

﴿وَدَا﴾ حباً في قلوب عباده، يُحبُّهم ويحبُّبُهُم إلى الناس، وفي الحديث: «إذا أحبَّ الله عبداً دعا جبريل فقال: إني أحبُّ فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه! فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»

رواه البخاري ﴿تَوَلَّأ﴾ شديدي الخصومة والجدال ﴿رُكَّزَا﴾ سمع لهم صوتاً خفياً، فقد بادوا وهلكوا، فكما أهلكنا السابقين نهلك قومك المكذبين!

سورة طه

﴿طه﴾ من أسماء الرسول ﷺ، وعن ابن عباس أنها بمعنى: يا رجل، وقيل معناها: يا حبيبي كما ذكره الشوكاني ﴿لِتَشْفَى﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب، بحزنك على قومك المكذبين ﴿لَنْ يَخْفَى﴾ ما أنزلناه إلا تذكيراً لمن يخاف الله،

ويخشى عقابه ﴿فَتَحَّتْ الرَّئِي﴾ وما تحت التراب من مكنونات ومعادن ﴿الْبَرِّ وَالْعَفَى﴾ يعلم الأسرار، وما هو أخفى من ذلك، كالخاطرة والهاجس ﴿مَا نَشَأُ نَارًا﴾ أبصرت ناراً ﴿وَبَقِيسَ﴾ بشعلة من النار تستدفنون بها ﴿هُدًى﴾ أجد هادياً يدلني على الطريق ﴿فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ﴾ انزع نعليك من رجلك، فأنت بالبقعة المقدسة في جبل الطور.

سبب النزول: رُوي أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه القرآن، صلى هو وأصحابه، وأطال القراءة والقيام، فقال المشركون: ما أنزل الله هذا القرآن على محمد، إلا ليشقى به، فأنزل الله قوله: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ تفسير ابن الجوزي.

سُورَةُ طه

الْمِيزَةُ الْبَارِئَةُ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴿٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِئُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٣﴾

سُورَةُ طه ٢٠ آياتها ١٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ نَزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّمَا يَعْلَمُ الْبَرِّ وَالْأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا عَلَىٰ ءَالِكُمْ مِّنْهَا يَقْبِيسُ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

سورة القصص

سورة طه

وَأَنَا آخَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٢﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٣﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٤﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٥﴾ وَمَا تِلْكَ بِمَعِينِكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٦﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَهَاشَ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٨﴾ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿١٩﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدٌ هَاسِرٌ نَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢٠﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَاضًا مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٍ أُخْرَىٰ ﴿٢١﴾ لِزُرِّيكَ مِنْ بَيْنِنَا الْكَبِيرَىٰ ﴿٢٢﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٤﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٥﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٦﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٧﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٨﴾ هَروَنَ أَخِي ﴿٢٩﴾ أَشْدِدْ بِهِ آزَرِي ﴿٣٠﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣١﴾ كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٢﴾ وَنَذِّرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرًا ﴿٣٤﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٦﴾

﴿وَأَنَا آخَرُكَ﴾ اصطفتيك للنسبة والرسالة ﴿لِمَا يُوحَى﴾ استمع لما أوحى إليك ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ لتذكرني فيها ﴿السَّاعَةُ آتِيَةٌ﴾ وقت الحساب قادم لا محالة ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أكاد أخفيها عن نفسي، وهذا على سبيل المبالغة يقول الإنسان: هذا الأمر كتمته عن نفسي أي لم أطلع عليه أحداً ﴿يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾ فلا يصرفك عن الإيمان بالقيامة من لا يؤمن بها ﴿فَتَرْدَى﴾ فتهلك ﴿وَأَعْلَسَ بِهَا﴾ أضرب بها الشجر ليتساقط منه الورق فترعاه غنمي ﴿مَآرِبُ أُخْرَى﴾ مصالح ومنافع أخرى ﴿حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ ألغاه فانقلبت ثعباناً عظيماً يتلعب ما حوله، فلذلك فرغ وهرب ﴿سَيْرُهَا الْأُولَى﴾ ستردها عصا كما كانت ﴿جَنَاحِكَ﴾ أدخل يدك تحت إبطك ثم أخرجها ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ تصبح نيرة مضيئة لها شعاع يغلب شعاع الشمس، من غير مرض ولا برص ﴿آيَةٍ أُخْرَى﴾ معجزة ثانية بعد معجزة العصا أعطيتك ما سألت وما طلبت ﴿مَنَّا عَلَيْكَ﴾ أنعمنا عليك بمنة أخرى وهي أننا ألهمنا أمك ما كان سبباً في نجاتك، والوحي هنا يراد به الإلهام ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ جاوز الحد في الكفر والطغيان، حتى ادعى الربوبية ﴿اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ اشرح صدري بالإيمان ﴿وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ سهّل عليّ القيام بما كلفني به من دعوة الطاغية فرعون!!

تنبيه: إنما أظهر الله تعالى معجزة العصا وقت المناجاة، تأنيساً له بهذه المعجزة الهائلة، حتى لا يفرغ إذا ألغاه عند فرعون، وليبين له قدرته الفائقة، في قلب الجماد إلى ثعبان، لأن الذي خلق الإنسان من تراب، هو الذي قلب العصا إلى حية تسعى.

﴿فِي التَّابُوتِ﴾ ضعي هذا الطفل الرضيع في الصندوق ﴿فَأَنفِيهِ فِي النَّيْلِ﴾ اطرحيه في نهر النيل ﴿وَعَدُوَّهُ﴾ يأخذه فرعون عدوي وعدوه، وهذه من الآيات الكبرى، أن يترى موسى الكليم في بيت فرعون اللثيم، رغمًا عن أنفه، ويرعاه وكأنه ولده!! ﴿عَلَى عَيْنِي﴾ ولثرتني بحفظي ورعايتي ﴿مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ هل أدلكم على من يرعاه ويرضعه؟ ﴿نَفَرَّ عَيْنًا﴾ لكي تُسرَّ بعودتك، ولا تحزن على فراقك ﴿وَفَنَكَ فُتُونًا﴾ خلَّصناك من المحن والشدائد تخلصاً، حين قتلت القبطي وحين وقعت في يد فرعون ﴿وَأَصْطَفَعْتَكَ لِنَفْسِي﴾ اصطفيتك لرسالتي ﴿وَلَا نِيَا فِي ذِكْرِي﴾ لا تضعفا وتفترا عن ذكري عند مواجهة فرعون ﴿يَقْرُطُ عَيْنًا﴾ نخاف أن يبادر ويعجل

في عقوبتنا ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ ما أمر من هلك من القرون الماضية؟ لِمَ لم يعبثوا ويحاسبوا؟ إن كان ما تقوله حقاً؟

تنبيه: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ يعني زرعْتُ محبتك في القلوب، بحيث لا يكاد يصبرُ عنك من رآك، حتى أحبك فرعون، فعشت في قصره منعماً مكرماً!! وأي كرامة أعظم من هذه الكرامة؟ أن يجعل الله له من أعدائه، من يحرسه ويرعاه!! قال ابن عباس: (أحبه الله، وحبّه إلى خلقه، حتى إلى عدوه فرعون) والتعبيرُ بقوله سبحانه: ﴿وَأَلْصَقَ عَلَى عَيْنِي﴾ بالغ الروعة في الإبداع، حيث مثل له بمن بُني له قصرٌ تحت سمعه وبصره، فجاء في غاية الحسن والجمال، ففي الآية استعارة تمثيلية بديعة.

سُورَةُ طه

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ ٢٨ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ ٢٩ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقُلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَمِيتَ سِينِينَ ۖ وَفِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ٤٠ وَأَصْطَفَعْتَكَ لِنَفْسِي ٤١ أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نِيبًا فِي ذِكْرِي ٤٢ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٤٣ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلَا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ وَنَحْشَىٰ ٤٤ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا خَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ٤٥ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦ فَأَنبَأَهُ قَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ۖ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَحْذَرِهِمْ ۖ قَدْ جَعَلْنَاكَ بِآيَاتِنَا مِن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ ۖ أَهْلُكَ ٤٧ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ ٤٨ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مَوْسَىٰ ٤٩ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ٥١

الجزء الثاني

سورة طه

قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا
 وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَاَيَةً لَأُولِي الْأَلْبَانِ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا
 خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
 أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجئتُنَا لَتُخْرِجَنَا
 مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ
 فَاجْعَلْ يَدَيْنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
 سَوْىٰ ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضُرَىٰ
 ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمُ
 مُوسَىٰ وَيَلَكُمْ لَا تَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ
 وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا
 النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطُرُقَتِكُمُ الْمَثَلِ ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا
 كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

﴿قِي كِتَابٍ﴾ قال موسى: علم
 أحوالها وأعمالها عند ربي مسطر
 في اللوح المحفوظ ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ لا
 يخطئ ربي ولا يغيب عن
 علمه شيء منها ﴿مَهْدًا﴾
 جعل لكم الأرض كالفرش
 تنامون وتسكنون عليها ﴿سُبُلًا﴾
 جعل لكم فيها طرقاً تسلكونها
 ﴿أَزْوَاجًا﴾ أخرج لكم بالمطر أنواعاً
 من النباتات والفواكه المختلفة
 الطعم والشكل والرائحة ﴿الشَّتَّى﴾
 العقول السليمة ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾ أرينا
 فرعون المعجزات الساطعة
 الواضحة الدالة على نبوة موسى،
 فكذب بها وأبى الإيمان لعتوه
 واستكباره ﴿بِسِحْرِكَ﴾ قال فرعون:
 أجئتنا لتخرجنا من أرض مصر؟
 سمى اللعين المعجزات (سحراً)
 لتضليل قومه، حتى لا يؤمنوا
 بدعوة موسى ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ
 مِثْلِهِ﴾ فلنعارضنك بسحرٍ مثل

السحر الذي جئتنا به، ليظهر للناس أنك ساحر ولست برسول ﴿مَكَانًا سَوْىٰ﴾ حدّد مكاناً وعيّن زماناً
 بحيث لا تُخْلَفُ ذلك الوعد لا من جهتنا ولا من جهتك، ويكون معروفاً ومشهوراً ﴿فَيُسْحِتُكُمْ بِعَذَابٍ﴾
 فيستأصلكم ويبيدكم بعذاب هائل ﴿خَابَ مِنْ أَفْرَى﴾ خسر وهلك من كذب على الله ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾
 أخفوا ما في نفوسهم، من هول ما سمعوا من موعظة موسى، وأخذوا يتحدثون بينهم سرّاً
 ﴿بِطُرُقَتِكُمُ الْمَثَلِ﴾ غرضهم إفساد ما أنتم عليه من الدين، الذي هو أفضل الأديان، والمُثَلَّى
 تأنيث المثل بمعنى الأفضل ﴿اسْتَعْلَى﴾ فاز اليوم من غلاً وغلب خصمه!! وأرادوا بالفلاح:
 الهدايا الثمينة التي وعدهم بها فرعون، ولم يريدوا به الفلاح بالهداية إلى الإيمان، والتوفيق
 لنيل رضى الرحمن.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ النَّفِيُّ﴾ قال السحرة: إنا أن تبدأ أنت بالإلقاء، أو نبدا نحن؟ خيروه ثقةً منهم بالغلبة عليه ﴿بَلْ أَتَوْا﴾ أمرهم بالإلقاء أولاً، لتكون معجزته أمام الخلق أظهر، فلما ألقوا الجبال والعصي صارت كأنها حيات، تتحرك وتسعى على بطونها ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ أحسن الخوف في نفسه ﴿لَا تَخَفْ﴾ لا تخف يا موسى فإنك أنت الغالب المنتصر ﴿نَلْقَى مَا سَمِعُوا﴾ ألق عصاك تبتلع كل ما دبروه من السحر ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ مِحْطَاتِهِمْ﴾ خروا ساجدين لله لما رأوا من الآية الباهرة، وعرفوا أن هذا ليس من قبيل السحر، حيث لم يبق لعصيتهم وجبالهم وجود، فأعلنوا إيمانهم، وقد هددهم فرعون فشتوا على الإيمان، ونفذ عدو الله فيهم ما هددهم به وصلبهم، قال ابن عباس: كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء ببرة

فَالْوَيْسُ مِثْلُ مَا أَنْتَ تَلْفِي وَإِنَّمَا أَنْتَ تَكُونُ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَتَوْا فَإِنْ جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخِلِّ إِلَهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْتَعِي ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَالَّذِي مَعِيَ يَمِينُكَ نَلْقَى مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ مِحْطَاتِهِمْ فَالْوَيْسُ مِثْلُ مَا أَنْتَ تَلْفِي وَإِنَّمَا أَنْتَ تَكُونُ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمَنْتُمْ لِمَنْ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا ضَلْبَتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنُعْلَمَنَّ أَنِنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا مَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ أَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُمْ مِنْ بَابِ رَبِّهِمْ يَجْرِمُونَ فَإِنْ لَمْ يَجْهَتُمْ لَا يَمُوتُوا فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾ لن نفصلك ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خلقنا ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ اصنع ما أنت صانع ﴿تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ حكمك نافذ في هذه الحياة الدنيا، وهي زائلة فانية. ﴿لَا يَمُوتُوا فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ لا يموت فينقضي عذابه، ولا يحيا الحياة الطيبة الهنيئة ﴿الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ المنازل الرفيعة في الجنة ﴿جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ أجر من تطهر من دنس الكفر والمعاصي، وآمن بالله.

تذكير: قال الحسن البصري: (سبحان الله، قوم كفار لم يعبدوا الله إلا بسجدة واحدة، ثبت في قلوبهم الإيمان في طرفة عين، ووالله إن أحدهم ليصحب القرآن ستين سنة، ثم إن أحدهم لبيع دينه بثمان بخر حقيق!!) تفسير ابن كثير.

الجزء الثاني

سورة طه

وَلَقَدْ أَوحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
 فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ٧٧ فَأَتَتْهُمْ فِرْعَوْنُ
 يُجَنُّدُهُ فَغْشَيْهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ٧٨ وَأَصْلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ
 وَمَاهَدَى ٧٩ يَنْبَغِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْنَسَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَكُمْ
 جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى ٨٠ كُلُّوا
 مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
 وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ
 وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ٨٢ وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ
 قَوْمِكَ بِمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
 رَبِّ لِتَرْضَىٰ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
 السَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ
 بِقَوْمٍ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ أَطْفَالٍ عَلَيْكُمْ
 الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ
 مَوْعِدِي ٨٦ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
 أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ٨٧

﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ سرَّ ليلاً ببني
 إسرائيل ﴿يَبَسًا﴾ يابساً اضرب البحر
 بعصاك، يصبح طريقاً يابساً ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ لا تخف أن يدركك
 فرعون بجنوده، ولا تخش الخوف
 في البحر ﴿فَغْشَيْهُمْ مِنَ الْيَمِّ﴾ فعلاهم
 وأصابهم ما أصابهم من أهوال
 البحر، والتعبير يفيد شدة الهول
 الذي أصابهم ﴿يَنْبَغِي إِسْرَءِيلَ﴾
 يا أبناء النبي
 الصالح يعقوب ﴿جَانِبَ الطُّورِ﴾
 وعدناكم لإنزال التوراة
 عليكم جانب طور سيناء ﴿الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى﴾ وورزقناكم وأنتم في أرض
 التيه باليمن وهو شيء حلو لذيذ
 يشبه العسل، والسلاوى وهو أجود
 أنواع الطيور لحماً.. ﴿وَمَا أَعْجَلَكُ﴾
 ما الذي حملك على
 العجلة يا موسى؟ ﴿أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَىٰ﴾
 هم بالقرب مني ولاحقون بي
 ﴿لِتَرْضَىٰ﴾ وتعجلت إلى الطور

سورة طه
 الجزء
 ٣١

لترضى عني ﴿فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ وقوموا في محنة وفتنة شديدة ﴿غَضْبَنَ أَيْمًا﴾ رجع موسى غضبان شديد الحزن
 والألم على ما صنع قومه من عبادة العجل ﴿بِمَلِكِنَا﴾ باختيارنا وإرادتنا ﴿أَوْزَارًا﴾ أثقالاً وأحمالاً من
 حلي آل فرعون، وخشيناً أن يعاقبنا الله عليها، وهو عذر أقبح من ذنب.

توضيح: فتنة السامري: كان السامريُّ ساحراً منافقاً، صنع لهم العجل من حلي من الذهب، في
 صورة تُوِّر له خوار، وما كاد بنو إسرائيل يرون عجلاً من ذهب يخور، حتى نسوا ربهم الذي أنقذهم
 من طغيان فرعون وجبروته، وعكفوا على عبادة العجل، وقال لهم السامريُّ: هذا إلهكم وإله
 موسى، وإن موسى أضاع ربه، فذهب يطلبه في جبل الطور!! أما علم هؤلاء الحمقى الجهلاء، أن
 العجل شَبَّحَ بلا روح، لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عن عباده شيئاً؟! فكيف يكون إلهاً؟

سُورَةُ طه

الْحَمْدُ لِلَّهِ

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَالَهُ مُوسَىٰ فَنَفْسِي ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقُومُوا إِنَّمَا أَفْتِنُكُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَالْيَعُونِي وَاطِيعُوا
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ
أَفَصَبَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِذِلِّجَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ
قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَآذِ هَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّنْ تُحْلَفُهُ وَأَنْتَ عَلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾ صاغ لهم السامري من تلك الخُلُقِي المذابة، عجلًا جسدًا بلا روح ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ له صوت يشبه صوت البقر وقال لهم عدو الله: هذا إِلَهُكُمْ الذي تعبدونه وإله موسى ﴿فَنَفْسِي﴾ فَنَفْسِي إِلَهُهُ هُنَا، وَذَهَبَ يَبْحَثُ عَنْهُ فِي الطُّورِ، وَلَمَّا رَأَوْا الْعَجَلَ مِنْ ذَهَبٍ طَارَ عَقْلُهُمْ، وَقَالُوا: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ لَا نَزَالُ مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى، عَبْدُوا الْعَجَلَ، وَنَسُوا رَبَّهُم الَّذِي أَنْقَذَهُمْ مِنْ أَرْضِ الذَّلِّ ﴿عَطْفُكَ يُسْمِعُنِي﴾ مَا شَأْنُكَ وَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ ﴿قَالَ بَصُرْتُ﴾ رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَوْهُ، وَهُوَ أَنَّ جِبْرِيلَ لَمَّا جَاءَ عَلَى فَرَسٍ، وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنْ أَقْبِضَ مِنْ أَثَرِهِ قَبْضَةً، ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ طَرَحْتُهَا عَلَى الْعَجَلِ فَصَارَ لَهُ خَوَارٌ

﴿سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ زَيْتٌ وَحَشَّتْ لِي نَفْسِي ﴿لَا مِسَاسَ﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى: عَقوبَتُكَ عَلَى هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ أَنْ لَا تَمَسَّ أَحَدًا وَلَا يَمَسَّكَ أَحَدٌ، فَكَانَ لَا يَمَسُّهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصَابَتْهُ الْحُمَّى (المَاسُّ) وَالْمَمْسُوسُ ﴿مَوْعِدًا لَّنْ تُحْلَفُهُ﴾ وَهُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، لَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْكَ وَلَنْ تَنْجُو مِنْهُ.

تنبيه: قال المفسرون: لَمَّا جَاءَ جِبْرِيلُ لِإِهْلَاكِ فِرْعَوْنَ، كَانَ يَرْكَبُ عَلَى فَرَسٍ، وَكَانَ كَلِمًا وَضَعَ الْفَرَسُ رِجْلَيْهِ عَلَى الطَّرِيقِ الْيَابِسَةِ، يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهِ النَّبَاتُ فِي الْحَالِ، وَلَمْ يَفْطِنْ لِهَذَا إِلَّا السَّامِرِيُّ الْمُنَافِقُ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسِهِ، فَأَلْقَاهَا عَلَى الْعَجَلِ، فَأَصْبَحَ لَهُ خَوَارٌ كَخَوَارِ الْبَقَرَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾. تفسير ابن كثير، والجمهور على أن المراد بأثر الرسول (جبريل) عليه السلام.

سُورَةُ الزُّمَرِ
 كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا
 ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا
 ﴿١٠٠﴾ خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ نَبْخُثُ
 فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمِئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ
 بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
 أَمْ لَهُمْ طَرِيقَةٌ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَنَسْأَلُكَ عَنِ الْجِبَالِ
 فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
 لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلٌ وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمِئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
 لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا
 ﴿١٠٨﴾ يَوْمِئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضِيَ لَهُ
 قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ
 عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ
 حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
 يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
 وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

﴿مِنْ أَنْبَاءِ﴾ كما قصصنا عليك خبر موسى كذلك نقص عليك أخبار الأمم السابقة **﴿ذِكْرًا﴾** أنزلنا عليك قرآنًا يُتلى، يتذكر به من تذكر **﴿زُرْقًا﴾** من أعرض عنه فلم يؤمن به فإنه يحمل إثماً عظيماً، وينال عقوبة شديدة **﴿زُرْقًا﴾** نحشر المجرمين إلى أرض المحشر سود الوجوه، زرق العيون **﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾** يتحدثون بينهم سرا **﴿إِنْ لَبِثْتُمْ﴾** ما مكثتم في الدنيا إلا عشر ليال **﴿أَمْ لَهُمْ طَرِيقَةٌ﴾**

٣١٩
 سورة الزمر
 ٣١

يقول أكملهم رأياً وأعدلهم قولاً: ما لبثتم إلا يوماً واحداً، يستقصرون مدة إقامتهم، حين شاهدوا الشدائد والأهوال **﴿نَسْفًا﴾** يطير الجبال تطيراً ويفتتها حتى تصبح كالهباء المنشور **﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾** فتركها أرضاً ملساء مستوية، لا بناء فيها ولا نبات **﴿عِوَجًا﴾** لا ترى فيها انخفاضاً ولا ارتفاعاً **﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾** خضعت لهيبته جلّ وعلا **﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾** ذلت وخضعت وجوه الخلائق للواحد القهار **﴿خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾** وقد خسر وشقي من أشرك بالله **﴿وَلَا هَضْمًا﴾** نقصاً من حسناته **﴿وَصَرَّفْنَا﴾** كررنا فيه الإنذار والوعيد **﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** كي يتقوا الكفر والمعاصي **﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾** أو يُحْدِثُ لَهُمْ موعظة في القلوب، فيؤمنوا بربهم، وينيبوا إليه، وفي الحديث الشريف: «ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه» جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ.

في أحاديث الرسول ﷺ.

سُورَةُ طه

الْحَمْدُ لِلَّهِ

فَفَعَّلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٨﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١٢٠﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجْكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١٢١﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٢٢﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٢٣﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبَدٍ ﴿١٢٤﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تُهْمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢٥﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٦﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٧﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٨﴾ قَالَ رَبِّ لَوْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٩﴾

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ لا تتعجل بالقراءة إذا قرأ عليك جبريل ﴿يُقْضَى إِلَيْكَ﴾ من قبل أن يفرغ جبريل من قراءته، قال ابن عباس: كان ﷺ يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي، حرصاً على حفظ القرآن ومخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك، وتكفل له بحفظه في صدره ﴿عَاهَدْنَا إِيَّاكَ﴾ أمرناه ووصيناك أن لا يأكل من الشجرة ﴿عَزْمًا﴾ فني أمرنا ولم نجد له صبراً ﴿عَدُوٌّ لَكَ﴾ إن إبليس شديد العداوة لك ولحواء ﴿فَلَا تَخْرُجْكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ﴾ لا يكن سبباً لإخراجكما من الجنة فتشقى أنت وزوجتك ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ إن لك أن لا ينالك في الجنة جوع ولا غري ﴿لَا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ لا يصيبك العطش ﴿وَلَا تَصْحَى﴾ ولا حر الشمس.

تنبيه: هذه الآية دليل قاطع، على أن الجنة التي أهبط منها آدم

هي «جنة الخلد» وليست بستاناً في الأرض - كما قاله البعض - لأن الدنيا فيها الجوع والعطش والعري والحر ﴿ضَنْكًا﴾ معيشة شاقة ﴿أَعْمَى﴾ نبعثه أعمى البصر، كما تعامى في الدنيا عن آيات الله ﴿لَوْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى﴾ لم عاقبتني بعمى البصر، وقد كنت في الدنيا بصيراً؟

قال ابن عباس: ضمن الله عز وجل لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية الكريمة ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ يَكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا * تفسير ابن كثير

الحكمة البالغة

سورة طه

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَنَا فَسَبِّحْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٦٦) وَكَذَلِكَ
تُجْزَى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِثَايَتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ
وَأَبْقَى (١٦٧) أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى (١٦٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى (١٦٩) فَأَصْبَرَ عَلَى
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا
وَمِنْ بَيْنَ يَدَيْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٧٠) وَلَا
تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مِمَّا تَعْتَابُهُ أَرْجَاؤُهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧١) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَأَصْطِرْ عَلَيْهَا لَتَسْلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنَقَةُ لِلتَّقْوَى (١٧٢)
وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي
الْصُّحُفِ الْأُولَى (١٧٣) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ
لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُذِيعَ آيَاتِكَ مِنْ
قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْزِي (١٧٤) قُلْ كُلُّ مَرِيضٍ فَتَرَى بَصُورًا
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (١٧٥)

﴿فَتَسْبِيحًا﴾ لقد جاءت آيات الذكر الحكيم واضحة جليلة فتركت العمل بها ﴿نُفْسِي﴾ تترك في العذاب جزاء وفاقاً، كمن يلقى في السجن، ثم يترك فيه ويُهمل أمره ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أفلم يبيّن لكفار مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ إهلاكنا للأمم السابقة المكذبة لرسولها ﴿يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ يعاينون آثار هلاكهم في أسفارهم، أفلا يتعظون ويعتبرون؟ ﴿لَأُولِي النُّهَى﴾ لذوي العقول السليمة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾ لولا وعد الله سبحانه بتأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة ﴿لَكَانَ لِرَأْسَاكَ﴾ لكان العذاب واقعاً عليهم ﴿فَأَصْبَرَ﴾ اصبر على استهزائهم وسخرتهم ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صلِّ لربك ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ صلاة الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ صلاة الظهر والعصر ﴿وَمِنْ بَيْنَ يَدَيْ اللَّيْلِ﴾ أوقات الليل، يراد بها المغرب والعشاء ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ لتنال في الآخرة ما

تحب وتشتهي ﴿بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾ من قبل بعثة محمد ﴿رَسُولًا﴾ هلاً بعثت إلينا رسولاً يهدينا إلى طريق الإيمان!! ﴿نَنْزِلَ وَنَخْزِي﴾ نُهان بالعذاب، ونفتضح على رؤوس الأشهاد!! وفي الآية ما يشير إلى أن الله لا يعذب أحداً، إلا بعد إقامة الحجة، بإرسال الرسل الكرام ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿كُلُّ مَرِيضٍ﴾ كلُّ منكم منتظر عاقبة أمره، فانظروا ما يحلُّ بكم من عقاب الله ﴿أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ فستعلمون عن قريب، من هم أصحاب الطريق المستقيم، الموصول إلى جنات النعيم، هل نحن أم أنتم؟ ﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾ ومن منّا ومنكم اهتدى إلى طريق الحق والرشاد؟ ومن بقي على طريق الكفر والضلال؟ والآية مسوقة للوعيد والتهديد.